صُنع القرارات الكتابيّة

الدرس الرابع

البُعد المعياري: أجزاء وأوجه من الكتاب المقدس

نص الدرس

thirdmill
تعليمٌ كتابيٌّ. للعالم. مجانًا.

© 2009 خدمات الألفيّة الثالثة

حقوق الطبع محفوظة. ولا يجوز نسخ أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل أو وسيلة أو بغاية الربح، باستثناء اقتباسات مختصرة بغرض المراجعة، أو التعليق أو البحث العلمي، دون إذن خطي من الناشر، خدمات الألفية الثالثة على العنوان البريدي:
Third Millennium Ministries, Inc., 316 Live Oaks Blvd., Casselberry, Florida 32707.

اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستانيّ – قاندايك، إلا إذا أُشير إلى غير ذلك.

حول خدمات الألفيّة الثالثة

تأسست خدمات الألفيّة الثالثة سنة 1997، وهي مؤسسة مسيحيّة لا تهدف للربح ومكرّسة لتقديم **تعليماً كتابيّاً. للعالم. مجاناً.** تلبيةً لحاجة العالم المتزايدة لتدريبٍ مسيحيّ للقادة يستند إلى الكتاب المقدّس، ننتج منهاجاً لاهوتيّاً سهل الاستخدام، مدعوماً بالتبرعات، وذو وسائط إعلاميّة متعددة في خمس لغات رئيسيّة وهي (الإنجليزيّة، والإسبانيّة، والروسيّة، والماندرين الصينيّة، والعربيّة). ونوزّع هذا المنهاج مجاناً لمن هم في أشد الحاجة إليه، في المقام الأول على القادة المسيحيين الذين لا يستطيعون الحصول على الدراسة التقليديّة، أو ليس بمقدورهم تحمّل نفقاتها. تُكتَب كل الدروس وتُصمَّم وتُنتج في مؤسستنا، وتتشابه في الأسلوب والنوعيّة لما تجده على قناة التاريخ (History Channel). لقد برهنت هذه الطريقة الفريدة، والفعّالة من حيث تكلفتها، لتدريب القادة المسيحيين على فاعليتها في كل العالم. وقد ربحنا جائزة تيلي للإنتاج المتميز للفيديو في مجال التعليم واستخدام الرسوم المتحركة. يُستخدَم منهاجنا اليوم في ١٥٠ دولة. وتُنتَج مواد الألفيّة الثالثة في شكل اسطوانات مدمجة (DVD) ومطبوعات، وبث على الإنترنت، وعن طريق محطات التلفزيون الفضائيّة وكذلك البث الإذاعي (الراديو) والتلفزيونيّ.

للمزيد من المعلومات عن خدمتنا وكيف يمكنك المشاركة نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت

http://arabic.thirdmill.org

المحتويات

I. المقدمة

II. تنوّع الكتاب المقدس

أ. اللغة

١. الغير عادية

٢. العادية

ب. الأدب

ج. المضمون

III. ناموس الله في الكتاب المقدس

أ. الوصايا العشر

ب. ثلاثة أنواع من الوصايا

١. الكفاءات

٢. القيمة

٣. التطبيق

IV. وحدة الكتاب المقدس

أ. وصية المحبة

ب. إنجيل النعمة

ج. العهد الجديد

د. التناغم

V. الخاتمة

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

صُنع القرارات الكتابيّة

الدرس الرابع

البُعد المعياري: أجزاء وأوجه من الكتاب المقدس

المقدمة

اشترى أحد أصدقائي مؤخراً درّاجة لابنه. ومثل أشياء أخرى كثيرة نشتريها في هذه الأيام، تحتاج الدرّاجة إلى تركيب لأجزائها. لكن صاحب المصنع لم يضع في الصندوق أية تعليمات مع قطع الدرّاجة لإمكان تركيبها. وإذ كان لصديقي فهماً أساسيّاً عما يجب أن تشبهه الدرّاجة، هكذا كان بمقدوره أن يجمع أجزائها ويركّبها معاً بدون تعليمات. لكن تخيل ماذا كان سيحدث لو أنه لم يكن قد رأى درّاجة من قبل. في هذه الحالة، ما كان باستطاعته أن يجمع أجزائها معاً على نحو ملائم.

بطريقة ما، يشبه الكتاب المقدس صندوق يشتمل على قطع درّاجة ولكن بدون تعليمات إرشادية لتجميعها معاً. وكما هو أمر صحيح وسهل نسبياً أن نجمّع أشياء متآلفة معاً، حتى بدون تعليمات، هكذا هو أمر سهل نسبياً أن نكتشف بعض الأمور الأساسية عن معنى الكتاب المقدس واستخدامه، وبالتالي أن نجيب على مسائل سلوكية معينة. ومن ناحية أخرى، فكما هو أمر صعب تجميع أدوات أو قطع ميكانيكية غير معروفة ومعقدة بدون أية تعليمات، فهو كذلك أمر صعب تطبيق الكتاب المقدس في مسائل سلوكية معقدة بدون فهم ممتاز للأعمال الكتابية التي تتطلب براعة شديدة.

هذا هو الدرس الرابع في سلسلتنا "صنع القرارات الكتابية"، وقد وضعنا عنوانا لهذا الدرس "البعد المعياري: أجزاء وأوجه من الكتاب المقدس".

كما سبق وقلنا في هذه الدروس، تشمل الأحكام السلوكية دائماً على تطبيق كلمة الله في موقف ما بواسطة شخص ما. وأدّى بنا ذلك إلى الحديث عن ثلاثة اعتبارات جوهرية في صنع القرارات الكتابية: معيار كلمة الله المناسب، والذي ربطناه بالبعد المعياري في السلوكيات؛ والهدف المناسب، والذي يوائم مع البعد الموقفي؛ والباعث المناسب، الذي يتراسل مع البعد الوجودي.

في هذا الدرس سوف نفحص وللمرة الثالثة البعد المعياري، مكتشفين العملية التي نميّز بها المعايير السلوكية في الكتاب المقدس. وسوف يكون تركيز انتباهنا على الطرق المختلفة التي بها تنقل أجزاء وأوجه متعددة من الكتاب المقدس معايير الله لنا.

وسوف نقسّم دراستنا لأجزاء وأوجه من الكتاب المقدس إلى ثلاثة أقسام رئيسية: أولاً، سوف نفحص في تنوع المواد التي نجدها في الكتاب المقدس. ثانياً، سوف نفحص، عن قرب أكثر، في

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الأسفار والفقرات التي تتضمن ناموس الله في الكتاب المقدس. وثالثاً، سوف نتناول الحديث عن وحدة الكتاب المقدس التي تأتي بكل أجزاء الكتاب المقدس وأوجهه معاً. دعونا نبدأ بتنوع المواد التي نجدها في الكتاب المقدس.

تنوع الكتاب المقدس

لابد أن أي شخص قرأ كثيراً في الكتاب المقدس يدرك أن الكتاب المقدس ليس لباساً موحد. بل هو بناء يحتوي على تنوع هائل من السجلات التاريخية، والشعر، والحكمة، والنبوة، والرسائل، وكل أنواع الكتابات الأخرى. وبداخل كل من هذه الكتابات، نجد أيضاً تنوعاً أكثر. في النهاية، كتب كل مؤلف بطريقته الخاصة، وتنوعت كتاباته نفسها خلال عمله. فأحياناً أعطى الكاتب أوامر؛ وأحياناً كشف عن تفصيلات؛ وأحياناً استدعى تجربة شخصية. ولم يكن هذا التنوع صدفةً – فقد عيّن الله كل جزء في الكتاب المقدس لكي يُسهم بطريقته الخاصة في معايير السلوكيات المسيحية. والآن، لأن الكتاب المقدس يتحدث بمثل هذه الطرق الكثيرة المختلفة، فليس أمراً كافياً لنا أن نعرف ببساطة ماذا يقول الكتاب المقدس. نحن نحتاج أيضاً أن نعرف كيف ينقل الكتاب المقدس المعلومة، حتى أننا عندما نقرأ ما يقوله الكتاب المقدس، نفهم ماذا يعنيه.

يمكن وصف التنوع الذي نجده في الكتاب المقدس بطرق مختلفة كثيرة، وليست واحدة من هذه الطرق شاملة بمفردها. ولكن لكي نوفر معنى لهذا البعد الكتابي ومضمونه فيما يتعلق بالسلوكيات المسيحية، سوف نتناول في الدرس ثلاثة مسائل: أولاً، سوف نتكلم عن تنوع اللغة المستخدمة في الكتاب المقدس. ثانياً، سوف نتكلم عن تنوع الأدب في الكتاب المقدس. وثالثاً، سوف نفحص مضمون هذا التنوع فيما يتعلق بالتعليم السلوكي الحديث. سوف نبدأ بفحص المسائل الأصغر والأبسط المتعلقة باللغة، ثم بعد ذلك نتقدم نحو دراسة القضايا الأدبية الكبرى والأكثر تعقيداً.

اللغة

في المقام الأول، يكشف الكتاب المقدس عن مجال اللغة الكامل والذي نجده معبراً عن كل ما يتصل بالجنس البشري. فهو يحتوي على بيانات، أسئلة، وعود، ذبائح، لعنات، بركات، تهديدات،

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

دينونات، اقتباسات، خُلاصات، أوامر، نصيحة، طلبات، تعجبات، أوصاف، صيحات يأس، تعبيرات عن الرغبة، الإعجاب والحب، وإلخ. وقد تكون اللغة الكتابية لغة مكتومة عاطفياً أو مشحونة عاطفياً. البعض منها خيالي بارع التصوير المجازي، يستعمل الرمزية وأشكال أخرى من صور الحديث، بينما البعض الآخر غير خيالي نسبياً، لكنها تعبر عن المسائل بأسلوب مباشر. يشتمل الكتاب المقدس على كلا النوعين من اللغة، اللغة التهكمية واللغة الحقيقية. وهو يستخدم التلميحات والإشارات الضمنية بتلقائية تسمح بتعليقات واضحة. وهو يستعمل الإغراق، والتصريحات الغير كاملة، واللغة العاميّة. وفي مرات كثيرة لا يزعجه التصريح بما هو واضح، ولكن بدلاً من ذلك هو يفترضه فحسب.

هذا التنوع الهائل للغة يُبرِز للعيان عدداً من التحديّات التي نواجهها عندما نقرأ الكتاب المقدس. ومع ذلك، إذا لم نكن نعرف كيف نميّز هذه النماذج المتباينة للغة، وإذا لم نكن نفهم كيف ينقل كل نوع منها المعلومة، فنحن على الأرجح نسئ فهم تعاليم الكتاب المقدس.

الآن، عبر الأزمنة، اقترح المسيحيون حلولاً كثيرة للتعامل مع التحديّات المطروحة بسبب تنوع لغة الكتاب المقدس. ولكن نحن في مأمن أن نقول إن معظم هذه الحلول قد اندرجت تحت واحدة من مجموعتين: أولئك الذين يعتقدون أن الكتاب المقدس يستخدم لغة بطرق غير عادية، وأولئك الذين يعتقدون أن الكتاب المقدس يستعمل لغة بطرق عادية.

الغير عادية

غالباً، أولئك الذين يعتقدون أن الكتاب المقدس يتكلم بطرق غير عادية يقدمون حلولاً تتجاهل النماذج المختلفة للغة الكتاب المقدس. فهم، بدلاً من ذلك، يبسّطون لغة الكتاب المقدس أكثر من اللازم لإنشاء نظام للتفسير يمكن استخدامه بالتساوي على نحو ملائم لكل الكتاب المقدس.

على سبيل المثال، اعتقد كثير من علماء اللاهوت في العصور الوسطى أنه بسبب كون الكتاب المقدس موحى به من الله، فهو ينقل الرسالة بطرق غير عادية التي تتخطى إدراك البشر. ففي تفكيرهم، أن كل نص كتابي احتوى معاني رمزية متنوعة، كانت في بعض الأحيان مخفية، حتى عن مؤلفي الكتاب المقدس. ووفقاً لهذا النظام، كان أمراً مفروغاً منه أن كل نص يتضمن بعض المعاني الاستعارية على الأقل، بغض النظر عن مقاصد المؤلفين من البشر.

ومؤخراً، ذهب كثير من المسيحيين الذين يعتقدون أن لغة الكتاب المقدس هي لغة غير عادية نحو الاتجاه المعاكس. فبدلاً من الاعتقاد بأن الطبيعة الغير عادية للكتاب المقدس تجعل من

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

التفسير أمراً صعباً، بل على العكس فقد صمموا أنها تجعل لغته، يسهل تفسيرها. وقد جادل بعض من هؤلاء أن الروح القدس يعلن تفسيرات صحيحة مباشرة لشعبه، حتى أنه ليس من الضروري معرفة أي نوع من اللغة يقرأه شخص ما، أو نرى كيف ينقل المعنى بطريقة عاديّة. وجادل البعض الآخر أن لغة الكتاب المقدس يجب أن تفسر دائماً تفسيراً حرفياً بقدر المستطاع، حتى أن الصور الاستعارية يتم السعي إليها فقط عندما لا تؤدي الصور غير المجازية معنى جيداً.

مثلاً، من الواضح انه مع وسائل الاتصال العادية يستعمل البشر عموماً الإغراق أو المبالغة في التعبير. لكن مسيحيين كثيرين من الملتزمين بالسلطة الكتابية لا يعترفون بأن الإغراق يظهر في الكتاب المقدس. بدلاً من استعمال الإغراق، هم يعاملون كل مقولة في الكتاب المقدس كما لو أنها مباشرة، منعزلة، ودقيقة.

ونحن نعرف أيضاً أنه في الحديث العادي وفي الكتابة العادية، كثيراً ما نلخص مسائل معينه، متوقعين من قرائنا ومستمعينا أن يملؤوا الفجوات بما لهم من معرفة وخبرة أخرى. مع ذلك، يجده بعض المسيحيين أمراً صعباً أن يعترفوا بأن الكتّاب المؤلفين الموحى إليهم بالكتاب المقدس، قد فعلوا نفس الشيء. فبدلاً من التلخيص، هم يعاملون النصوص كما لو أنها نصوص شاملة تماماً، أكثر من كونها محصورة ضمن حدود ضيّقة الأفق.

فوق ذلك، نحن ندرك أنه في كل من الكتابة العادية والحديث العادي، كثيراً ما نكون ساخرين ونقول بعكس ما نعنيه تماماً. بالرغم من ذلك، كثير من المؤمنين يجدونه أمراً صعباً قبول أن يظهر أسلوب التهكم في الكتاب المقدس.

بعكس الآراء التي تقول بأن لغة الكتاب المقدس هي لغة غير عادية، هناك وجهة النظر تقول بأن الكتاب المقدس ينقل رسالته في لغة بشرية عادية، مستخدماً في ذلك كل العادات المتبعة في وسائل الاتصال البشرية.

العادية

سوف نتذكر أنه في درس سابق، تكلمنا عن وضوح الكتاب المقدس، الأمر الذي قصدنا به أن الكتاب المقدس ليس كتاباً غامضاً، وأنه ليس مملوء بالمعاني المخفيّة التي تُكتشف فقط بوسائل سرية، أو من خلال مواهب روحية خاصة، أو بواسطة أولئك الذين يتقلدون مناصب في الكنيسة.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

وبمعنى آخر، يكون الكتاب المقدس واضحاً فقط إذا تكلم في لغة عادية واتصل برسالته بطرق طبيعية. وإلا نكون قد تُركنا لكي نخمّن معانيه ونكوّن بأنفسنا رأيا من غير بيّنة كافية.

جدير بنا الآن أن نشير إلى أن كثيرين ممن يعتقدون أن الكتاب المقدس يتصل بالرسالة بطرق غير مجازية، يظنون أن نظام تفسيرهم يتناول الكتاب المقدس بطريقة عاديّة إلى أبعد حد ممكن. وتفكيرهم أن أعظم استعمال عادي للغة يستخدم دائماً، إلى أبعد حد، المعنى العادي المألوف لكلمة ما. لكن هذا غير صحيح. ولكي نكشف عن مشاكل الالتزام بالحرفية على هذا النحو، دعونا ندرس نصّين كتابيّين حيث قراءة حرفية لهما بأكثر من اللازم ستكون مضللة على نحو بغيض جداً. فكر في التوسل الوارد في متى 6: 11، الذي هو جزء من الصلاة الربانية:

خُبْزَنَا كَفَافَنَا أَعْطِنَا الْيَوْمَ. (متى 6: 11)

عندما تُقرأ هذه الآية بطريقة حرفية زائفة، بمعزل عن التعبير البشري الطبيعي، تبدو كما لو أن يسوع يعلمنا أن نأمر الله ليعطنا خبزاً. في الحقيقة، تأتي كل التوسلات في الصلاة الربانية في صيغة الأمر، متضمنة ليس فقط "خبزنا كفافنا أعطنا اليوم"، ولكن أيضاً، "اغفر لنا ذنوبنا" و"نجنا من الشرير". وهذا صحيح، ففي قواعد اللغة اليونانية، كثيراً ما تكون صيغة الأمر واردة في أسلوب أوامر.

أدت هذه الحقيقة ببعض المسيحيين الذين يقرأون الكتاب المقدس بطريقة حرفية أكثر من اللازم أن يستنتجوا بقرار، بأن كلمات يسوع كانت بمثابة أوامر إلى الله. وبالطبع، بما أن الصلاة الربانية هي نموذج نتبعه في صلواتنا الخاصة، فقد استنتجوا أيضاً أننا نملك الحق في أن نصدر أوامر لله!

لكننا نعرف من باقي أسفار الكتاب المقدس، بما فيها كلمات الرب يسوع الخاصة في نص الصلاة الربانية، أن أفعال الأمر تعبر عن توسلات وطِلبات. ونفس الشيء صحيح في اللغة الإنجليزية. مثلاً، نحن نقول، "أمرر الخبز من فضلك." أو "ساعدني من فضلك!" فهذه التعبيرات هي في صيغة الأمر. لكن عندما ننطق بهذه الكلمات، فلا يعني ذلك عادة أننا نصدر أوامر. ولنأخذ بعين الاعتبار أيضاً عاموس 4: 4، حيث قال النبي هذا:

هَلُمَّ إِلَى بَيْتِ إِيلَ، وَأَذْنِبُوا إِلَى الْجِلْجَالِ، وَأَكْثِرُوا الذُّنُوبَ. (عاموس 4: 4)

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

دفعت القراءة الحرفية المفرطة لهذه الكلمات بعض المفسرين إلى الظن بأن عاموس فعلاً أراد لمستمعيه ان يخطئوا ضد الرب في مراكز العبادة الوثنية في بيت إيل والجلجال. لكن هذا النوع من القراءة هو غير طبيعي ولا يفسر مقاصد النبي المعلنة في مقولات أخرى له. مثلاً، في عاموس 5: 5، قال النبي:

وَلاَ تَطْلُبُوا بَيْتِ إِيلَ، وَإِلَى الْجِلْجَالِ لاَ تَذْهَبُوا. (عاموس 5: 5)

من هذه الآية ومن باقي سفر عاموس، يجب أن نستنتج أنه عندما أمر النبي الشعب أن يخطئوا في بيت إيل وفي الجلجال، كان يعني حديثه الساخر عكس ما قاله تماماً. فلم يكن راغباً أن يخطئوا في تلك الأماكن، ولكن أن يتوقفوا عن أن يخطئوا فيها.

ليست آليات لغة الكتاب المقدس أمراً فريداً فيه. بدلاً من ذلك، يستعمل الكتاب المقدس الاصطلاحات النحوية الخاصة بالمؤلفين والقرّاء الأصليين. وهذا يعني أنه إذا كان لا بد لنا أن نفسر الكتاب المقدس على نحو مسؤول، فلا بد أن نتعلم كيف استخدموا اللغة كما هو مألوف عادة، ولا بد أن نفهم ماذا كان قصد كل مؤلف عندما كتب. فإذا كان المؤلف أصاغ كلماته لتُفهم مجازياً، عندئذ يجب أن نقرأها مجازياً، باحثين في النص عن المعنى الذي قصده المؤلف. ومن ناحية أخرى، إذا كتب المؤلف كلماته بأسلوب واضح، عندئذ تكون مسؤوليتنا أن نفسر كلماته بطريقة غير مجازية.

الأدب

وكما أن هناك انواع كثيرة من اللغة في الكتاب المقدس، هكذا ايضاً توجد انواع كثيرة من الأدب. وهذه أوسع، وتتميز بصيغ أكثر تعقيداً من اللغة، وهي أنواع كثيراً ما يصعب التحكم فيها إلى حد ما. لكن فهم هذه الأنواع من الأدب هو أمر مركزي في معالجة أجزاء وأوجه عديدة من الكتاب المقدس على نحو مسئول.

هناك صيغ وأنواع كثيرة مختلفة من الأدب في الكتاب المقدس. يتضمن الأدب الكتابي أنواع كثيرة، نذكر منها: النثر، الشعر، الترنيم، الناموس، الرواية، الخطاب، النذر، الرسالة، الوحي النبوي، الأمثال، الحكايات الرمزية، والدراما. وفي إطار هذا الكم الواسع من الأشكال الأدبية، هناك الكثير من الأصناف المضاعفة لأشكال أدبية على نحو أصغر. مثلاً، في داخل الشكل الأدبي للوحي

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

النبوي، نجد أحكاماً للدينونة، وأحكاماً للبركة، وأحكاماً مؤلّفة على نمط دعاوي قضائية، وهكذا. وتتميز هذه الصياغات بواسطة محتواها كما بواسطة بنائها أيضاً، وأسلوبها، واستعمالها للغة. أكثر من ذلك، ينقل كل نوع من أنواع الأدب الكتابي المعنى بطرق متعددة. وهكذا، كما أننا يجب ان نكون متنبهين لتعقيدات اللغة في الكتاب المقدس، نحتاج ان نكون متنبهين للتعقيدات المتعددة للصيغ الأدبية.

عادة عندما نؤلف [نبحث] في السلوكيات، نركز على تلك النصوص التي تحتوي على النواميس في الكتاب المقدس، أو النصوص التي تعلم المعايير والالتزامات الأخلاقية على نحو مباشر. ولهذه النصوص أهمية مؤكدة في دراستنا للسلوكيات. لكن يجب ألا نرتكب خطأ التفكير بأن أنواع النصوص الأخرى ليس لها سوى القليل أو حتى ليس لها على الإطلاق ما تسهم به في مجال التعليم السلوكي. وما يعنينا هنا، هو أننا يجب ملاحظة أن الروايات الكتابية أيضاً تنقل قواعد وأنظمة سلوكية. كذلك يعبر الشعر والترانيم عن اهتمامات سلوكية. كما تُظهر الأمثال وكتابات الحكمة الأخرى القيم السلوكية. وتعبر النبوة عن أحكام الله السلوكية في شكل رضى أو عدم رضى تجاه الأفعال البشرية.

في الواقع، كما رأينا في دروسنا السابقة، يعلن كل فصل من الكتاب المقدس شخص الله وصفاته، وبالتالي يحتوي كل فصل على تعليم سلوكي، سواء كان ذلك الفصل هو مجموعة من المبادئ الشرعية الأدبية، او خطاب، أو شعر، أو مجموعة من الأمثال، أو رواية تاريخية، أو أي شكل آخر من أشكال الأدب. ولهذا السبب، عندما نؤلف في السلوكيات نحتاج ان نبحث كل نماذج الأدب الكتابي لنرى معلناتها لمعايير الله السلوكية.

ولكي نوضح بالمثل فكرة أن كل الأنواع الأدبية الموجودة في الكتاب المقدس يجب أن تقود أفكارنا السلوكية وتوجهها، دعونا ندرس حالة الروايات الكتابية. كان مؤلفو الكتاب المقدس بالتأكيد راغبين في تسجيل الحقائق التاريخية. لكنهم كانوا أيضاً راغبين في استعمال هذه الحقائق لكي يُظهروا الإيمان ولكي يعلّموا دروساً أخلاقية.

سوف نذكر خمس طرق محددة تساهم بها الروايات التاريخية في دراستنا للسلوكيات المسيحية وممارستها.

أولاً، وعلى مستوى أساسي للغاية، تلزمنا الروايات الكتابية أن نقبل مضمونها الواقعي. فنحن ملتزمون أخلاقياً أن نعتقد في صحة تفاصيل التاريخ الفدائي.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

وهذا صحيح على وجه الخصوص عندما تتناول الروايات أحداثاً مركزية في الإنجيل، مثل: موت يسوع، ودفنه، وقيامته، وصعوده، وإرساله للروح القدس في يوم الخمسين. ولكنه أمر صحيح أيضاً ما يتعلق بكل حقيقة أخرى يعلّمها لنا الكتاب المقدس من خلال روايات تاريخية. إن مجرد تقديم هذه الحقائق في الروايات الكتابية يلزمنا بتصديقها والإيمان بها.

أما السبب الثاني لأهمية الروايات الكتابية للسلوكيات المسيحية فهو أن التاريخ الكتابي يملك القوة لتحويلنا سلوكياً. وهذا معناه، إن معرفة محتوى التاريخ الكتابي هو جزء من كوننا مسيحيين.

كما رأينا في درسنا الأول، الناس الصالحون فقط هم القادرون على فعل الأمور الصالحة. وأولئك الذين يملكون إيماناً خلاصياً حقيقياً نقياً في الإنجيل هم الناس الصالحون. وبالطبع، فلكي ننال الإيمان الخلاصي في المسيح، لا بد لنا أن نعرف من هو المسيح وماذا فعل. وهذه حقائق نحن نتعلمها من السجل التاريخي للكتاب المقدس. وهكذا، معرفة بعض من التاريخ الكتابي هو أمر ضروري إذا أردنا أن ننال إيماناً خلاصياً في المسيح. لذلك من العدل أن نقول إن بعض التاريخ الكتابي ضروري إذا أردنا أن نسلك سلوكاً أخلاقياً.

ثالثاً، أن الروايات الكتابية توفر خلفية تاريخية لناموس الله. ولكي نفهم ناموس الله على نحو ملائم، يجب أن نفهم القرينة التاريخية التي أعطي فيها الناموس. مثلاً، لا بد لنا أن ندرك أن الروايات الكتابية تؤكد نعمة الله لكي تحفزنا أن نطيع ناموسه. فالوصايا العشر أيضاً تبدأ هكذا. كما نقرأ في سفر الخروج 20: 2، بدأ الله بالقول:

أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ. (خروج 20: 2)

هذه المقولة التاريخية القصيرة مهدت للوصايا العشر، ووفرت باعثاً مركزياً نحو طاعتها. في الواقع، المجاهدة لطاعة هذه الوصايا بدون باعث الامتنان والعرفان بالفضل الإلهي لن تؤدي إلى طاعة حقيقية للوصايا. في النهاية، كما رأينا في درس سابق، كل الأفعال الصالحة يجب أن تكون وراءها بواعث صالحة. هكذا، نرى أن الروايات الكتابية هامة للسلوكيات لأننا نستطيع ان نفهم نواميس الله على نحو مناسب فقط عندما نفهم التاريخ الكتابي.

رابعاً، أن الروايات الكتابية تقدم "تقييم" الله للأحداث التاريخية. ولأن تقييم الله هو دائماً صحيح، لذلك يوفر لنا هذا التقييم الإلهي إرشاداً سلوكياً حاسماً وقوياً.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

سنتذكر أننا قد سبق وعرّفنا "الصلاح" بأنه الذي يباركه الله، و"الشر" هو ما يلعنه الله أو ما يعاقبه. حقاً، ففي الروايات الكتابية، يوضح الكتّاب بأمثلة أنواع الأفعال، والأفكار والدوافع، فيما يباركه الله وفيما يلعنه. وبعمل ذلك، هم يوفرون لقرائهم الأمثلة لكي يتبعوا أو يرفضوا.

أخيراً، في بعض الأحيان سَجّلَ كتّاب التاريخ الكتابي تعليقاتهم الأخلاقية الخاصة. أحياناً تكون هذه التعليقات دقيقة، لكن في أحيان أخرى تكون صاخبة وبشكل منافٍ للذوق.

مثلاً، في سفر التكوين 13: 12-13، علق موسى بهذه الكلمات عن شعب سدوم:

وَلُوطٌ سَكَنَ فِي مُدُنِ الدَّائِرَةِ، وَنَقَلَ خِيَامَهُ إِلَى سَدُومَ. وَكَانَ أَهْلُ سَدُومَ أَشْرَارًا وَخُطَاةً لَدَى الرَّبِّ جِدًّا. (تكوين 13: 12-13)

لم يكن التقييم الأخلاقي لموسى بشأن سدوم مجرد مسائلة حكمة لوط ومسلكه، ولكن أيضاً يتوقع موسى العدالة التي سيأتي بها الله قريباً على المدينة.

كرجال الله المتكلمين بالنيابة عنه، علق مؤلفو السجلات التاريخية الكتابية على الصلاح والشر لكثير من الشخصيّات، والمواقف، والأحداث التي في قصصهم. ويمثل تقييمهم وجهات نظر الله نفسه، ولذلك يوفر لنا اعتبارات سلوكية كثيرة.

كذلك، ما هي متضمنات استعمال كل الكتاب المقدس كمعيارنا الأخلاقي؟ في المقام الأول، ما قد رأيناه عن الروايات التاريخية يصح أيضاً على كل أنواع الأدب الكتابي الأخرى: فكل نموذج أدبي هو معياري؛ ويعلّمنا شيئاً عن الطريقة التي بها يجب أن نفكر، ونعمل، ونشعر. ونتيجة لذلك، كل فقرة في الكتاب المقدس تضع علينا التزاما أخلاقياً.

على سبيل المثال، كثيراً ما يركز الشعر الكتابي على تعبير عاطفي مناسب، وكثيراً ما يصف موافقة الله وعدم موافقته. كذلك تُظهر النبوة رضى الله أو غضبه بسبب السلوك البشري. كما أنها أيضاً تعلن أشياء كثيرة علينا أن نعملها لكسب ود الله وإحسانه، وتحذر ضد أفعال خاطئة تعرّض لغضبه. ويفسر أدب الحكمة شخصية الله، التي هي معيارنا السلوكي المطلق، وتعلّمنا كيف نطبق مبادئ الناموس في الحياة المسيحية العملية. وحتى عندما لا تكون الاعتبارات السلوكية غير مؤكد عليها في نص ما، فهي دائماً يمكن الاستدلال عليها أو استنتاجها. اعتبر مرة أخرى كلمات بولس في رسالته الثانية لتيموثاوس 3: 16-17:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ اللهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ، "لِكَيْ يَكُونَ إِنْسَانُ اللهِ كَامِلاً، مُتَأَهِّبًا لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ. (2 تيموثاوس 3: 16-17)

صمم بولس على أن كل الكتاب المقدس، بغض النظر عن نوع الأدب، يجهّز المسيحيين لكي يرضوا الله. أكثر من ذلك، حيث ان كل نص مفرد من الكتاب المقدس هو نصٌ وثيق الصلة بالسلوكيات، فهذا يجعل من التركيز على الأوجه الأخلاقية لأي نصٍ مطروح ٍأمراً جائزاً–حتى لو لم يؤكد المؤلف الكتابي نفسه على الوجه الأخلاقي. وباختصار، إذا تجاهلنا المتضمنات السلوكية لأي جزء من الكتاب المقدس، فقد فصلنا بذلك أنفسنا عن المجال الكامل للإرشاد السلوكي المعطى لنا في إعلان الله.

المضمون

والآن، حقيقة أن الكتاب المقدس يستخدم نماذج عديدة من اللغة والأدب، لكي يعلّمنا عن السلوكيات، لها بعض المتضمنات الهامة للطريقة التي نعَّلم بها السلوكيات اليوم. من ناحية، هي تتضمن أننا يجب أن نستعمل كل الكتاب المقدس في بحثنا عن معايير الله السلوكية. ومن ناحية أخرى، تنوع الأشكال اللغوية والأدبية للكتاب المقدس يقتضي ضمناً أن تعليمنا السلوكي الخاص من الممكن أن يستفيد من استخدام هذا التنوع المختلف.

أن التعليم السلوكي المباشر، الذي يساعدنا على فهم أشياء كثيرة، هو أمر في غاية الصحة. لكن عندما نستند كلياً على التعليم المستقيم القويم فأن أمراً ما يكون مفقوداً. فكثيراً ما لا تلمس المقولات البسيطة عواطفنا بمثل ما يفعله الشعر والروايات، تماماً مثل التعاليم السلوكية الواضحة في الكتاب المقدس التي نادراً ما تحرك مشاعرنا أو ذاكرتنا كما تفعل المزامير أو القصص عن يسوع. فالمواقف المكتشفة في المحاضرات السلوكية النموذجية نادراً ما تكون دقيقة مثل تلك التي في الروايات. ونادراً ما تحركنا المقولات البسيطة أن نتأمل في القضايا الأخلاقية بنفس الطريقة التي تحركنا بها الأمثال.

وهكذا، في بعض الأحيان قد يكون مفيداً أن نعلّم وأن نعظ السلوكيات في أشكال كثيرة من اللغة المستخدمة بالكتاب المقدس نفسه. ستكون تعاليمنا في مجال صنع القرار السلوكي في بعض

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الأماكن أكثر تأثيرا لو أننا استعملنا تخيُلاتنا الشعرية الخاصة، وقصصنا، وامثالنا، وحكاياتنا الرمزية، وأنواع أخرى من الأدب التي لا ترتبط عادة بالسلوكيات.

وهكذا حالما نفكّر بوجه خاص في السلوكيات المسيحية، نحن نحتاج لأن نتذكر أن كل تنوعات وأشكال اللغة والأدب في الكتاب المقدس هي معياريّة. كما أننا نحتاج أيضاً أن نلتفت خاصة إلى الطرق المختلفة التي بها ينقل، كل نموذج من أشكال اللغة والأدب، التعليم السلوكي. وفقط بمعالجة مُناسِبة لكل نموذج يمكننا فهم تعاليمه السلوكية على نحو ملائم.

الآن بما أننا تعرفنا على كيف أن الأشكال المختلفة من اللغة والأدب في الكتاب المقدس ترشدنا في استخدامنا للكتاب المقدس كمعيارنا الأخلاقي، يجب ان نتوجه الآن بانتباهنا إلى ناموس الله في الكتاب المقدس، إلى تلك الأجزاء في الكتاب المقدس التي تعنون [تتناول] السلوكيات بأكثر وضوح وصراحة.

ناموس الله في الكتاب المقدس

في التقاليد المسيحية واليهودية، تُعْرَف كتب موسى الخمسة إجمالاً بالناموس وهي، التكوين، والخروج، واللاويين، والعدد، والتثنية. لكن عندما نتكلم عن ناموس الله في هذه الدروس، نحن لا نشير أساساً إلى كتب موسى، ولكن إلى تلك الأجزاء من الكتاب المقدس المكتوبة في صيغة أدبية تعرف بالمدوّنة أي مجموعة القوانين الشرعية. وتوجد هذه الصيّغ أساساً في أسفار الخروج، واللاويين، والعدد، والتثنية، لكن هذه الكتب تحتوي أيضاً على رواية تاريخية، وشعر، وقوائم وأجزاء أخرى لا تشكل جزءاَ من شرعيتها القانونية. أكثر من ذلك، بعض الأجزاء ذات الشرعية القانونية موجودة خارج نطاق كتب موسى.

الآن، كما سبق وقلنا، ليس ناموس الله هو الجزء الوحيد الذي يحتوي على تعليم سلوكي معياري. إنما الكتاب المقدس ككل هو معياري. لكن الناموس يحتوي على المصطلحات الأكثر وضوحاً فيما يتعلق بالكثير من متطلبات الله السلوكية، والناموس من الناحية التقليدية قد خدمَ جيداً كنقطة بداية ومنطلق للبحث السلوكي.

سوف تنقسم نظرتنا لناموس الله إلى جزئيين. أولاً، سوف نشرح أهمية الوصايا العشر، التي هي الوصايا الأساسية في ناموس الله. وثانياً، سوف نقدم النماذج الثلاثة المختلفة لناموس الله والتي سلّم بها تقليدياً علماء اللاهوت. دعونا نبدأ بتوجيه انتباهنا إلى الوصايا العشر.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الوصايا العشر

ذكرت الوصايا العشر في سفر الخروج في الأصحاح العشرين 20 وفي سفر التثنية في الأصحاح الخامس 5. وتَعُدّ التقاليد اللاهوتية المتنوعة الوصايا بطرق مختلفة، لكننا في هذه الدروس سنتبع طريقة العدّ البروتستانتية التقليدية. وتتلخص الوصايا العشر في الآتي:

الوصية 1: "لا يكن لك آلهة أخرى أمامي."

الوصية 2: "لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً."

الوصية 3: "لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً."

الوصية 4: "اذكر يوم السبت لتقدسه."

الوصية 5: "أكرم أباك وأمك."

الوصية 6: "لا تقتل."

الوصية 7: "لا تزن."

الوصية 8: "لا تسرق."

الوصية 9: "لا تشهد شهادة زورٍ."

الوصية 10: "لا تشته."

وبرغم أن بعض اللاهوتيين يتكلمون عن الوصايا العشر كما لو أنها كانت مجرد جزء من أجزاء أخرى لناموس موسى، لكن الكتاب المقدس يظهر أولوية خاصة للوصايا العشر فوق وصايا الكتاب المقدس الأخرى.

وهذه الأولوية للوصايا العشر هي أولوية تاريخية ولاهوتية معاً. وتعتمد الأولوية التاريخية لهذه الوصايا على حقيقة أن، وفقاً لمعرفتنا، هذه الوصايا كانت بمثابة أول قانون شرعي مكتوب تسلمته أمة إسرائيل.

وقد نبه بولس تنبيهاً خاصاً لهذه الحقيقة في رسالته إلى غلاطية 3: 17، حيث كتب هذه الكلمات:

إِنَّ النَّامُوسَ الَّذِي صَارَ بَعْدَ أَرْبَعِمِئَةٍ وَثَلاَثِينَ سَنَةً، لاَ يَنْسَخُ عَهْدًا قَدْ سَبَقَ فَتَمَكَّنَ مِنَ اللهِ. (غلاطية 3: 17)

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

أشار بولس إلى أن إعطاء الوصايا العشر هو "مقدمة" للناموس، مبيناً أن تلك كانت المرة الأولى التي حصل فيها بنو إسرائيل على ناموس الله بهذه الصيغة. لقد تسلم الإسرائيليون الوصايا العشر من خلال موسى، الذي بدوره استلم الوصايا العشر مباشرة من الله على جبل سيناء. وباستلامها الوصايا العشر صارت إسرائيل أول أمة تمتلك مجموعة شاملة من المبادئ المعلنة بطريقة فوق طبيعية لمتطلبات الله المقدسة.

وبطبيعة الحال، كان لا يزال عند شعب الله الكثير من الوصايا قبل عصر موسى. فقد أخبر إبراهيم، مثلاً، أن يختن كل ذَكَر تحت رئاسته العهدية. أكثر من ذلك، كما في سفر التكوين 17: 1، أعطاه الله التعليم المطلوب الواضح: "سر أمامي وكن كاملاً".

في ذاك الوقت، لم تكن الوصايا العشر هي الناموس الوحيد الذي أعُطي لبني إسرائيل عندما نصبوا خيامهم أسفل جبل سيناء. لكن خدمت هذه الوصايا كمقولة مختصرة تمهيدية لعدد أكبر من الوصايا التي استلمتها إسرائيل حالاً فيما بعد، بينما كانوا لا يزالون معسكرين في خيامهم عند جبل سيناء. تلك الوصايا الأخرى، والتي عُرِفت عموماً بكتاب العهد، مسجلة في سفر الخروج في الإصحاحات من 21 إلى 23. بهذه الوصايا مع الوصايا العشر، شكل كتاب العهد أول مجموعة مبادئ شرعية مكتوبة لإسرائيل. بعد ذلك، اتسعت هذه المبادئ لتشمل وصايا أخرى كثيرة.

بالإضافة إلى أولوية الوصايا العشر التاريخية الزمنية، كان لدى الوصايا العشر أيضاً أولوية لاهوتية أو أيديولوجية. وإذ نقرأ في سفر الخروج 24: 12:

وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اصْعَدْ إِلَيَّ إِلَى الْجَبَلِ، وَكُنْ هُنَاكَ، فَأُعْطِيَكَ لَوْحَيِ الْحِجَارَةِ وَالشَّرِيعَةِ وَالْوَصِيَّةِ الَّتِي كَتَبْتُهَا لِتَعْلِيمِهِمْ. (الخروج 24: 12)

شيء واحد هنا نأخذه بعين الاعتبار، أنه بخلاف كتاب العهد الذي دوّنه موسى وفقاً لتعاليم الله، كتب الله بنفسه الوصايا العشر على لوحي الحجر. هذا ويؤكد سفر التثنية 9: 10 أن الله نفسه نحت الوصايا العشر في لوحي الحجر. هذا ما ادَعَاهُ موسى:

وَأَعْطَانِيَ الرَّبُّ لَوْحَيِ الْحَجَرِ الْمَكْتُوبَيْنِ بِأَصْبَعِ اللهِ. (تثنية 9: 10)

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

وبنحته الوصايا بنفسه، أظهر الله أن الوصايا العشر كانت لها قيمة خاصة بين جملة وصاياه، استحقت انتباهاً خاصاً، وأنها كانت، بمعنى ما، أعظم وصاياه أهمية.

حدث آخر له دلالة خاصة لأهميّة الأولوية اللاهوتية للوصايا العشر تم حين تسلمها بنو إسرائيل. كان إعطاء الناموس مصحوباً بالرعد والبرق، والدخان، والسحب، وصوت الأبواق السماوية. وفي تلك الأثناء، سمح الله لنفسه أن يكون منظوراً ليس فقط من موسى، ولكن منظوراً أيضاً من يشوع، وهارون، ومن شيوخ بني إسرائيل السبعين. الأولوية اللاهوتية للوصايا العشر مؤكد عليها أيضاً في سفر التثنية 4: 13، حيث عرّف موسى الوصايا العشر بأنها عهد الله ذاته مع شعبه:

وَأَخْبَرَكُمْ بِعَهْدِهِ الَّذِي أَمَرَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِ، الْكَلِمَاتِ الْعَشَرِ، وَكَتَبَهُ عَلَى لَوْحَيْ حَجَرٍ. (تثنية 4: 13)

أكثر من هذا، وبحسب سفر الخروج 40: 20، وضعت الوصايا في داخل تابوت العهد، موطئ قدمي الله، الذي كان بمثابة الرمز الديني والذي كان مرتبطاً ارتباطاً فائقاً بحضور الله مع إسرائيل. لم يحظى كتاب العهد ولا باقي الوصايا بمثل هذا التقدير المميّز الخاص. مثلاً، في متى 19: 17–19، نقرأ المناقشة التالية بين يسوع ورجل سأله ماذا أفعل لكي أرث الحياة الأبدية:

فَقَالَ لَهُ... إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ فَاحْفَظِ الْوَصَايَا. قَالَ لَهُ: أَيَّةَ الْوَصَايَا؟ فَقَالَ يَسُوعُ: لاَ تَقْتُلْ. لاَ تَزْنِ. لاَ تَسْرِقْ. لاَ تَشْهَدْ بِالزُّورِ. قَالَ لَهُ: أَيَّةَ الْوَصَايَا؟ فَقَالَ يَسُوعُ: لاَ تَقْتُلْ. لاَ تَزْنِ. لاَ تَسْرِقْ. لاَ تَشْهَدْ بِالزُّورِ. (متى 19: 17–19)

الوصايا التي ذكرها يسوع كانت من الوصايا العشر، فيما عدا التعليم بمحبة القريب، التي أخذت من سفر اللاويين 19: 18 والتي تلخص الناموس الذي ذكره يسوع من الوصايا العشر. وباختصار، أشار يسوع أنه بحفظ الوصايا العشر، يكون بمقدور شخص ما أن ينال الحياة الأبدية. وبالطبع، علّم يسوع أيضاً انه ليس أحد صالحاً بالقدر الكافي لحفظ هذه الوصايا. لكن ما نعنيه هنا، في مناقشتنا، هو أن المسيح أكّد أهمية الوصايا العشر بطريقة فائقة جديرة بالاعتبار.

الأولوية التاريخية واللاهوتية التي يعطيها الكتاب المقدس للوصايا العشر كان قد اعتُرف بها وانعكست في كل من التقاليد المسيحية واليهودية عبر التاريخ. على سبيل المثال، كثيراً ما تُظهِر

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

المجامع اليهودية عموماً رموزاً من الوصايا العشر وتنشرها. كذلك في الأيقنة، أي مجال صنع الأيقونات المسيحية، لوحا حجر الوصايا العشر هو بالمثل أمرٌ شائعٌ للغاية. علاوة على ذلك، كانت الوصايا أيضاً جزءاً حيوياً من الطقوس الدينية المسيحية. وباختصار، اتفقت التقاليد المسيحية واليهودية لقرون كثيرة أن هذا الجزء من ناموس الله يحتفظ بأولوية خاصة على تعاليم الكتاب المقدس السلوكية الأخرى.

الآن وقد رأينا الأهمية والأولوية التي خصّ الكتاب المقدس بها الوصايا العشر، يجب أن نحول انتباهنا إلى الأصناف التقليدية الثلاثة أو أنواع الناموس التي نجدها في الكتاب المقدس.

ثلاثة أنواع من الناموس

كان أمراً اعتيادياً تصنيف نواميس العهد القديم في معظم الفروع البروتستانتية للكنيسة، في ثلاث مجموعات رئيسية: الناموس الأخلاقي، والناموس الطقسي، والناموس المدني. وكان الظن هو أن الناموس الأخلاقي هو الذي ينقل معايير الله السلوكية، والذي يتطابق عادة مع الوصايا العشر. أما الناموس المدني فهو الذي يوفر القوانين التي تنظم حياة المجتمع وتحكمه، خاصة أثناء فترة حكومة إسرائيل الدينية. والناموس الطقسي بدوره، هو الذي يوفر التعاليم المختصة بعبادة الله. وكان هذا الناموس عادة قريب الارتباط بنظام ذبائح العهد القديم، والنظام الإداري لخيمة الاجتماع والهيكل.

لعبت هذه الفروق دوراً كبيراً هاماً في تاريخ الكنيسة والذي سوف نفحصه بأكثر عناية، متكلمين اولاً ببعض الكفاءات الهامة للأقسام التقليدية؛ ثانياً مؤكدين، قيمة هذه الأقسام؛ وثالثاً مناقشين، التطبيق المناسب للأصناف التقليدية للناموس في دراسة السلوكيات. دعونا نفكر أولاً في بعض الكفاءات للتقسيم الثلاثي لنواميس العهد القديم.

الكفاءات

وبالرغم من وجود إيجابيات كثيرة يمكن أن تقال عن هذا التقسيم الثلاثي للناموس، لكن تصنيف النواميس في الكتاب المقدس بهذا الشكل ليس أمراً بدون تحديات. ففي المقام الأول، لاحظ معظم علماء الكتاب المقدس، على نحو صائب، أن الاصناف الثلاثة التقليدية ليست معلمة بوضوح في الكتاب المقدس. بمعنى، لا يوجد مكان بالكتاب المقدس نرى فيه فعلاً أية مقولة حاسمة نهائية

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

بأن هناك نماذج مميزة من الناموس معروفة بالأخلاقي والطقسي والمدني، فكم بالأحرى توضيح إلى أيٍ من هذه الاصناف تنتمي هذه الوصايا. وما نقوله في هذا الصدد، هو، أن هذه الأصناف وإن كانت لها شرعيتها النافذة المفعول بطرق كثيرة، لكننا يجب ألا نحسبها أصنافاً واضحة من كل وجه.

في المقام الثاني، يقدم الكتاب المقدس بالأحرى بعض الوصايا، على نحو واضح صريح، بأنها تنتسب إلى أكثر من تقسيم نوعي واحد. مثلاً، في سفر الخروج 20: 8–11، وضعت وصية حفظ السبت بنوع قطعي ضمن الوصايا العشر، أي ضمن الناموس الأخلاقي. ومع ذلك، وضعت وصية السبت أيضاً ضمن مجموعة من شعائر العبادة الإسرائيلية كما في سفر الخروج 31: 14–16.

هذا وبالأحرى، يعرّف الكتاب المقدس، بنوع خاص أيضاً، وصية النهي عن القتل بأنها أخلاقية ومدنية معاً. فهذه الوصية كواحدة من الوصايا العشر في سفر الخروج 20: 13، فهي تُعتبر بذلك إشارة إلى أنها ناموس أخلاقي. لكن العهد القديم صرّح بوضوح أيضاً بأنه كان على الحكومة، صاحبة السلطة، أن تعاقب القتلة، جاعلاً القتل بذلك مسألة مدنية، أيضاً.

وهكذا، بينما نحن ندرس وصايا العهد القديم، يجب أن نكون على دراية بأن الكثير منها يندرج بوضوح تحت أكثر من قسم واحد بعينه. في الواقع، نحن في مأمن إن قلنا بأن كل الوصايا في العهد القديم كان لها أوجه أخلاقية، ومدنية، وشرائعية طقسية.

فكر في الأمر هكذا. مهما يظهر انه الأكثر بروزا في نص معيّن، فكل وصية كانت دائماً معياراً للأخلاقية؛ كل وصية كان لها علاقة، سواء مباشرة أو غير مباشرة، بالعلاقات الاجتماعية المنظمة بالقوانين المدنية؛ وبطريقة أو بأخرى، حفظ كل الوصايا وانتهاكاتها ترك أثراً في الطريقة التي بها شارك شعب إسرائيل في ممارسات شعائر العبادة. لهذا السبب، يكون من الأفضل أن نتكلم عن "أوجه" مختلفة للوصايا عن أن نضع كل وصيّة تحت أحد أقسام الناموس.

على الرغم من هذه الكفاءات، يجب أيضاً أن نكون مدركين أن ثلاثية التقسيم التقليدية لها قيمة حقيقية جوهريّة هامة لا سيّما عندما نفهم كيف أن الله قصد أن يضع ناموسه لفائدة شعبه.

القيمة

في المقام الأول، تساعدنا ثلاثية التقسيم التقليدية أن نرى بأكثر وضوح أن الناموس كان هو معيار الله الشامل لحياة شعبه. فلم ينظم الناموس مجرد جزء صغير من الحياة؛ لكنه نظّم كل الحياة

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

وما لها. وهذا أمر ثابت لأن تقسيمة الناموس الثلاثية التقليدية تعكس تمييزاً حقيقياً ونقياً، يصوّره الكتاب المقدس، بين الوظائف الثلاثة لحكومة إسرائيل الدينية، أي وظائف النبي، والكاهن، والملك. فالناموس الأخلاقي يناسب عن قرب الوظيفة النبوية، التي تبيّن مطلب الله للبر. ويضاهي الناموس الشعائري الطقسي، على نحو جيّد، الوظيفة الكهنوتية، حيث أنها تتصل مباشرة بأعمال يقوم بها الكهنة، مثل عمل الكفّارة. أما الناموس المدني فهو ينتمي عن قرب لوظيفة الملك، الرأس الحاكم لشعب الله، جماعة العهد.

في المقام الثاني، يساعدنا هذا التمييز الثلاثي في تفسير الوصايا التي لم يشرحها الكتاب المقدس على نحو واضح. وبتجميع الوصايا المتشابهة معاً، يكون بمقدور اللاهوتيين أن يقرروا بصورة أفضل المعنى الأصلي لوصايا كثيرة مع تطبيقاتها التي يتكلم عنها الكتاب المقدس قليلاً جداً. في النهاية، عندما يمدنا الكتاب المقدس بمعلومات شاملة بشأن تطبيق وصية واحدة بعينها، ولكن بالقليل جداً من المعلومات عن وصية مشابهة، فهو أمر معقول أن نستعمل بصيرتنا بالمعنى الأول الواضح في تكوين فهمنا عن الثاني.

الآن وبما أننا قد درسنا بعض الكفاءات للتقسيم التقليدي للناموس، وبعد أن شدّدنا على أهميتها لفهم الكتاب المقدس، يجب أن نتوجه إلى اهتمامنا الثالث: التطبيق الملائم للتقسيم الثلاثي التقليدي للناموس في دراسة السلوكيات.

التطبيق

برغم أن كثير من اللاهوتيين يوافقون على صحة التقسيم التقليدي لناموس العهد القديم وفعاليّته، لكنهم كثيراً ما يختلفون على كيفية استخدام هذه الأقسام في دراسة السلوكيات. قال البعض إن أقسام الناموس في مجملها غير قابلة للتطبيق من الناحية العملية، بالنسبة للمسيحيين في العصر الحديث. وفي مفهومهم، إن وجود هذه الأقسام، والتطابق الملائم للوصايا، تشترط آلية تُجَنبهم استخدام كلمة الله في حياتهم. هذا وقال لاهوتيون آخرون أن كل وصية قائمة بذاتها، بين كل الوصايا، لا تزال قابلة للتطبيق، ولكن فقط فيما يتعلق ببعض أوجهها. ومع ذلك جادل آخرون أن التصنيفات التقليدية ببساطة تساعدنا على رؤية كيف أن كل وجه لكل وصيّة يجب أن يكون مُطَبّقاً في حياة كل مسيحي. لنعتبر، على سبيل المثال، مقولة إقرار الإيمان الوستمنستري في الفصل 19 الجزء 3:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

وكل تلك النواميس الطقسية أبطلت الآن تحت العهد الجديد.

يعكس هذه البيان الحقيقي أنه منذ موت المسيح، ودفنه وقيامته وصعوده، لم يعد شعب الله مُطَالَباً بممارسة الكثير من السلوكيات المعينة التي كان يطالب بها النظام الموسوي فيما يتعلق بتقديم الذبائح ونظام الهيكل. ليس لنا أن نحتفظ بعد بالهيكل، أو نمنع النساء أو الأمم من الدخول لمحضر الله القدسي، أو أن نقدم ذبائح حيوانية عن خطايانا.

يضع إقرار الإيمان الوستمنستري بيان مماثل فيما يتعلق بالناموس المدني، لكنه يُدخِل في حسابه المبادئ العامة للعدالة الطبيعيّة في النزاعات، أو المبادئ الأخلاقية الأساسية، ويقر بصحتها، في الناموس المدني، ويسمح باستمرار استعمالها. هذا ويتكلم إقرار الإيمان الوستمنستري عن الناموس المدني لإسرائيل في الفصل 19 الجزء 4، حيث ينص على:

> **أومن بأن الله أعطى ذلك الشعب أيضاً كجماعة مدنية قوانين قضائية متعددة انتهت جميعها بانتهاء دولة ذلك الشعب وهي غير ملزمة لأي شعب آخر الآن أكثر مما قد تتطلب العدالة العامة التي لها.**

مرة أخرى، الفكرة الرئيسية هنا هي أن المطالب الخاصة بالناموس المدني لم تَعُد مستعملة أو مطبقة بعد. لقد انقضت وانتهت صلاحيتها.

الآن، هو أمر صحيح أن المؤمنين لا يلزمهم بعد أن يسلكوا بموجب كثير من الطرق المحددة المعتادة في العهد القديم، خاصة فيما يتعلق بالناموس الذي يخص طقوس وممارسات العهد القديم والسلطة المدنية. هذه السلوكيات قد أبطلت وحل محلها الإعلان الكامل للعهد الجديد. لقد "انقضى"، حقيقةً، كل من الناموسين المدني والطقسي وانتهت صلاحيتهما، بمعنى أننا لا يجب أن نعود إلى نماذج العهد القديم للحياة.

لكنه أمر خطير وحاسم أن نتحقق أنه في معنى آخر، لا يزال تطبيق الناموس الأدبي والطقسي للعهد القديم أمراً قائماً ومستعملاً بواسطة مسيحيي العصر الحديث. فلا يزال يرشدنا ناموس العهد القديم، بنوعيه المدني والطقسي، كمعيار الله ليومنا، تماماً كما يفعل الناموس الأخلاقي.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

وهناك على الأقل أربعة أسباب تُوجب المسيحيين على التعامل مع كل من الناموسين المدني والطقسي للعهد القديم، بمثل ما يحدث مع الناموس الأخلاقي، وذلك للاسترشاد السلوكي في عصرنا.
أولاً، شخص الله وصفاته المميزة يتطلب منا أن نتعلم من الإعلان الذي توفره هذه الوصايا لنا.

كما قد رأينا بالفعل، إن شخص الله هو معيارنا المطلق للسلوكيات. وأن ناموس العهد القديم يعكس شخص الله؛ فالناموس بمثابة إعلان عمن هو الله وبماذا يشبه.

وشخص الله لم يتغير. وهذا يعني أن كل شيء أعلنه الناموس عن الله في العهد القديم يبقى صحيحاً اليوم. باختصار، لا يزال الناموس في قسميه، المدني والطقسي للعهد القديم، يعلن معيارنا الأخلاقي.

ثانياً، يعلّم الكتاب المقدس نفسه استمرارية التطبيق المعاصر لكل وصية من وصايا ناموس العهد القديم، إلى آخر وصية. مثلاً، في متى 5: 18–19، علّم يسوع هكذا:

إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ. فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هذِهِ الْوَصَايَا الصُّغْرَى وَعَلَّمَ النَّاسَ هكَذَا، يُدْعَى أَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ، فَهذَا يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. (متى 5: 18–19)

بحسب يسوع، سوف تستمر كل وصية تعلن معيار الله حتى يتم اكتمال كل شيء ويكون الكل. لكن الآن لم يكتمل كل شيء بعد –فالمسيح لم يرجع بعد. وحتى يرجع، يجب ان يتم تعليم حتى أصغر الوصايا وأن يتم حفظها. وهكذا، بطريقة أو بأخرى، حتى وصايا الناموس المدني والناموس الطقسي، تستمر في تعليمنا معايير الله لحياتنا.

ثالثاً، الحقيقة الصلبة هي أن الكتاب المقدس يعلّم بثبات أن الناموس هو كلٌ موحد، هو كلٌ معاً، بدون اعتبار للفروقات بين طقسي، ومدني، أو أخلاقي. مثلاً، في رسالة يعقوب 2: 10–11 نقرأ هذه الكلمات:

لأَنَّ مَنْ حَفِظَ كُلَّ النَّامُوسِ، وَإِنَّمَا عَثَرَ فِي وَاحِدَةٍ، فَقَدْ صَارَ مُجْرِمًا فِي الْكُلِّ. لأَنَّ الَّذِي قَالَ: «لاَ تَزْنِ»، قَالَ أَيْضًا: «لاَ تَقْتُلْ». فَإِنْ لَمْ تَزْنِ وَلكِنْ قَتَلْتَ، فَقَدْ صِرْتَ مُتَعَدِّيًا النَّامُوسَ. (يعقوب 2: 10–11)

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

كان الناموس، في ذهن يعقوب، كلٌ لا يتجزأ، لأن الناموس كله قد جاء من نفس الإله الواحد.

رابعاً، كل الكتاب المقدس، وليس مجرد بعض الأجزاء منه، هو لأجل تعليمنا الأخلاقي. وهذا يعني أن الناموس الطقسي والناموس المدني مثلهما مثل الناموس الأخلاقي يتضمنا شيئاً يعلمناً بشأن سلوكيات العصر الحديث. كما كتب بولس في رسالة تيموثاوس الثانية 3: 16:

كُلُّ الْكِتَابِ... نَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ. (2 تيموثاوس 3: 16)

لاحظ أن بولس لم يسجل هنا قائمة بأية استثناءات. على العكس من ذلك، هو ضمن "كل الكتاب المقدس". وهذا يعني أنه حتى الناموس الطقسي والناموس المدني نافع لتأديبنا في طرق البر.

الآن، وقد تحققنا، أن كلاً من الناموسين الطقسي والمدني، هما جزء من معيارنا في السلوكيات المسيحية، فهذه خطوة أولى هامة. لكنه أمر هام أيضاً أن نعرف كيف نضمن هذه النماذج الناموسية الثلاثة في تقييماتنا السلوكية. وبعدما أثبتنا بالفعل أننا لسنا ببساطة بحاجة أن نستمر في سلوكيات العهد القديم فيما يتعلق بهذه النواميس، فما المفروض أن نفعله بهذه النواميس؟ وأي مسلك تطبيقي يجب أن نتبعه؟

لقد شددنا في هذه السلسلة من الدروس على أن الأحكام السلوكية تشمل تطبيق كلمة الله في موقف ما بواسطة شخص ما. نتيجة لذلك، معيار أي ناموس، سواء أكّد أوجهاً أخلاقية أو مدنية أو طقسية، لا يمكن فهمه أو تطبيقه على نحو ملائم بدون اعتبار لكل من الموقف الذي يطبق فيه هذا المعيار والشخص الذي يقوم بتطبيق نفس المعيار على نفس الموقف. وعندما تتغير تفصيلات الموقف أو الشخص، نتوقع أن تطبيق كلمة الله سيكون على الأقل وبصورة ما مختلفاً.

على سبيل التوضيح، سيكون نافعاً أن نعتبر فحص حالة من العهد القديم كان الناموس المدني فيها قد تم تطبيقه في موقف تاريخي. فلنعتبر حالة ابنة صلفحاد، المذكورة في سفر العدد 27. فبحسب الناموس الذي سبق وأعطاه الله والذي يتعلق بتوزيع أرض الموعد، كان لا بد أن حصصا توزع على الأسر، وكان لا بد أن تلك الحصص تقسّم بين الأبناء. فلما كان صلفحاد رجلاً قد مات في البرية، تاركاً خمس بنات وليس من بنين. فبحسب ناموس توزيع الأرض الذي كان الله

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

قد أمر به، لم يكن باستطاعة بنات صلفحاد أن يرثن أرض أبيهن. وهكذا، لجأ البنات إلى موسى. ونحن نقرأ التماسهم كما ورد في سفر العدد 27: 3-4:

أَبُونَا مَاتَ فِي الْبَرِّيَّةِ... وَلَمْ يَكُنْ لَهُ بَنُونَ. لِمَاذَا يُحْذَفُ اسْمُ أَبِينَا مِنْ بَيْنِ عَشِيرَتِهِ لأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ ابْنٌ؟ أَعْطِنَا مُلْكًا بَيْنَ إِخْوَةِ أَبِينَ. (عدد 27: 3-4)

والآن، لو ان الرب كان قد قصد وجوب تطبيق الناموس، هنا في هذه الحالة، على نحو آلي من غير تفكير، كان سيكون أمر الحالة محدداً واضح المعالم. طالما الناموس سارياً ونافذ المفعول، فلا تقدر بنات صلفحاد أن تأخذن ميراثاً في أرض الموعد. لكن في الآية التالية، حدث أمر غير عادي لافت للنظر. فلنصغ إلى كلمات سفر العدد 27: 5:

فَقَدَّمَ مُوسَى دَعْوَاهُنَّ أَمَامَ الرَّبِّ. (عدد 27: 5)

أليس هذا مدهشا؟ لقد نطق موسى بأحكام الناموس المتعلقة بتوزيع الممتلكات، وكان هو قاض القضاة الأعلى في إسرائيل. وفوق جميع شعب إسرائيل، كانت له معرفة عميقة وثيقة الصلة بطرق الله وبتفصيلات ناموسه. فلو أن شخصاً ما كان عليه أن يعرف كيف يحكم في مثل هذه القضية، فهو الرجل موسى. فلماذا إذن لم يعرف موسى أي قرار يجب أن يتخذ؟

فهم موسى أن الناموس الذي أعطاه الله له كان مقصوداً به التدبّر في المواقف عندما وجد هناك أبناء. وقد عرف أن هدف هذا الناموس هو تأمين موقع كل أسرة بداخل سبطها، وأن يحمي حصصهم في أرض سبطهم. لكن في حالة بنات صلفحاد، واجه موسى القضية في كيفية استعمال المعيار المعلن بهذا الناموس في موقف جديد. كان في احتياج إلى معونة من الله لأنه عرف أن الموقف الجديد سوف يؤثر في الكيفية التي بها كان سيستعمل الناموس. أما استجابة الله الرائعة فهي جديرة بالملاحظة. اصغ إلى ما قاله الله في سفر العدد 27: 7-8:

بِحَقٍّ تَكَلَّمَتْ بَنَاتُ صَلُفْحَادَ... وَتُكَلِّمُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلاً: أَيُّمَا رَجُلٍ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ ابْنٌ، تَنْقُلُونَ مُلْكَهُ إِلَى ابْنَتِهِ. (عدد 27: 7-8)

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

يمضي هذا الفصل في وضع قائمة لعدد من الأمثلة الأخرى تتعلق بميراث رجل آخر قد يتم توزيعه على أناس آخرين ليسوا أبناءه. ولكن النقطة التي نحن بصددها هي: أن الله بيّن نفس الوجه (أي المعيار) المعلن بالناموس والذي كان يجب أن يطبق بطرق مختلفة وفي مواقف مختلفة. من نواح كثيرة، يواجه المسيحيون نفس الصعوبة التي واجهها موسى: فنحن نملك معيار الله، ولكن نحن نحتاج أن نطبقه في موقف جديد.

في الحقيقة، يجب أن يفسر كل الناموس من جديد وأن يطبق في نور المسيح وعمله. فالمسيح ككاهن، يحقق الأوجه الطقسية للناموس. فالمبادئ الطقسية للناموس لا زالت ملزمة، وعلينا أن نطيعها ونسلك بموجبها عن طريق الوثوق بالمسيح كذبيحنا، وعن طريق العبادة في الروح وبالحق.

والمسيح كملك، يحقق الجوانب المدنية في الناموس. والكنيسة، التي هي أمة المسيح على الأرض، ملزمة أن تطيع هذه الجوانب المدنية، ليس فقط بالحياة على نحو صحيح تحت "إدارة" حكوماتنا الأرضية الخاصة بنا، والتي هي (أي الحكومات) تحت سلطة المسيح العليا، ولكن أيضاً عن طريق الإكرام المباشر للمسيح كملك وعن طريق حفظ وصاياه.

وأخيراً، يحقق المسيح كنبي الجوانب الأخلاقية للناموس. فنحن نعتمد على أخلاقيات المسيح وحدها كالأساس لقبولنا أمام الله. ومع ذلك، يجب أيضاً أن نشاكل أنفسنا بصورة المسيح ومثاله، ساعين أن نحيا على نحو أخلاقي كما فعل المسيح أثناء خدمته على الأرض، وكما يستمر في فعله في السماء.

مجمل الكلام، تقسيمة الناموس إلى أخلاقي، وطقسي، ومدني هي مساعدة لنا بطرق كثيرة، خاصة عندما نفكر بهم كأوجه لكل وصيّة وليس كتصنيفات متميزة، لكن يجب ألا تستعمل هذه التصنيفات أبداً كأساس لتجاهل أي جزء أو وجه من ناموس الله. وكما رأينا، يبقى ناموس الله ككل، معياراً لأخلاقياتنا، وعلينا أن نلتزم بتطبيق كل ناموس الله في وضعنا العصري. هذا وكل جزء في ناموس الله، حتى ولو كان ضئيلاً، لا يزال يخدم كمعيار لنا في السلوكيات المسيحية.

أما الآن وقد أثبتنا توجيهاً أساسياً إزاء تنوع الكتاب المقدس، وتنوع ناموس الله في الكتاب المقدس، لابد أن نكتشف وحدة الكتاب المقدس، آخذين بعين الاعتبار الطرق التي يرتبط بها الناموس، مع الأجزاء الأخرى لإعلان الله المكتوب.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

وحدة الكتاب المقدس

هو أمر شائع في كنيسة العصر الحديث أن تسمع معلّمي الكتاب المقدس يقولون بمثل هذه الأمور، "ليس للمسيحيين أن يطيعوا الناموس؛ كل ما في الأمر هو أن نطيع الإنجيل" أو "القانون الوحيد الذي يطلبه الله منا هو أن نطيع ناموس المحبة". والآن، وعلى نحو لا يمكن إنكاره وباعتراف الجميع، ليس كل شيء يقوله الكتاب المقدس عن هذه الأمور هو أمر واضح. لكن لو أننا حلّلنا كل المعلومات الكتابية على نحو صحيح، فإن ما نكتشفه هو ان وحدة الكتاب المقدس هي وحدة عظيمة جداً، إلى الحد الذي نرى معه الناموس متناغماً تماماً مع كل شيء آخر في الكتاب المقدس.

في هذا الجزء من درسنا، سوف نفحص طرقاً عديدة يدخل فيها الناموس في علاقة تفاعلية مع تعاليم أخرى في الكتاب المقدس. سوف ندرس أولاً الطريقة التي يرتبط فيها الناموس بوصية المحبة. ثانياً، سوف نوجّه انتباهنا إلى العلاقة بين الناموس وإنجيل النعمة. ثالثاً، سوف نفحص الناموس في علاقته بتاريخ الفداء والعهد الجديد. ورابعاً، سوف نعالج قضية التناغم لكل الوصايا الإلهية. دعونا نبدأ بعلاقة الناموس بوصية المحبة.

وصية المحبة

عندما نتكلم عن "وصية المحبة،" نحن نتكلم أولاً وقبل كل شيء عن الوصية بأن تحب الله. وفيما تقتضيه هذه الوصية ضمناً، نحن نشير أيضاً إلى وصية أن تحبوا بعضكم بعضاً. وبرغم أن هاتين الوصيتين لا تظهران في قائمة الوصايا العشر، لكن لهما أولوية يجب مراعاتها والاعتراف بها. هذا ما يصرّح به يسوع في متى 22: 37–40:

> **تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ. هذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الأُولَى وَالْعُظْمَى. وَالثَّانِيَةُ مِثْلُهَا: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. بِهَاتَيْنِ الْوَصِيَّتَيْنِ يَتَعَلَّقُ النَّامُوسُ كُلُّهُ وَالأَنْبِيَاءُ. (متى 22: 37–40)**

يعرّف يسوع هنا، وصية أن تحب الله بأنها أعظم الوصايا. وأظهر أيضاً أن وصية أن نحب قريبنا هي ثان أعظم الوصايا. وعلّم أن أية وصية أخرى تعتمد على هاتين الوصيتين. وهكذا، أية

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

وصية أخرى، بمعنى ما، هي وصف في كيف أنه يجب علينا أن نحب كلاً من الله وقريبنا. في الواقع، ذهب بولس إلى حد القول في رسالته إلى أهل رومية 13: 9–10 بأن الوصايا:

هِيَ مَجْمُوعَةٌ فِي هذِهِ الْكَلِمَةِ: أَنْ تُحِبَّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ... فَالْمَحَبَّةُ هِيَ تَكْمِيلُ النَّامُوسِ. (رومية 13: 9–10)

وفي رسالته إلى أهل غلاطية 5: 14 كتب بولس:

أَنَّ كُلَّ النَّامُوسِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ يُكْمَلُ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. (غلاطية 5: 14)

الآن، من المهم أن ندرس كلمات بولس بعناية شديدة، ذلك أن لاهوتيين كثيرين وقعوا في خطأ التفكير أن بولس علّم في هذه الآيات أنه ليس على المسيحيين أن يطيعوا الناموس فيما عدا وصية أن نحب قريبنا. في الحق، مع ذلك، كان بولس يقول إن الوصية أن نحب قريبنا هي وصية يتعذر فصلها عن أية وصية أخرى لأن كل وصايا الكتاب المقدس تعلمنا كيف نحب قريبنا. من ثم، إذا نحن أحببنا قريبنا حباً حقيقياً خالصاً وكاملاً، سوف نحفظ كل الوصايا التي أعطاها الله لنا.

وللتعبير عن ذلك في صياغة أخرى نقول، لم يكن يسوع ولا بولس يقصدان استبدال تعهدات الناموس الكثيرة المتباينة الأشكال بصيغة أبسط تتطلب فقط المحبة لله وللقريب، فوصية المحبة ليست بديلاً لباقي وصايا الناموس. ولكن بالأحرى، يسوع وبولس قصدا أن يعلّما متطلبات أن نحب الله والقريب هي وجه لكل وصايا الناموس، ولذلك فالشخص الذي يحب على نحو كامل سوف يحفظ كل وصية في الناموس. فلنأخذ بعين الاعتبار، مثلاً، سفر التثنية 6، الذي اقتبس منه يسوع في النص الذي قرأناه منذ لحظات. يقول سفر التثنية 6: 1– 5:

وَهذِهِ هِيَ الْوَصَايَا وَالْفَرَائِضُ وَالأَحْكَامُ الَّتِي أَمَرَ الرَّبُّ إِلهُكُمْ أَنْ أُعَلِّمَكُمْ... لِكَيْ تَتَّقِيَ الرَّبَّ إِلهَكَ وَتَحْفَظَ جَمِيعَ فَرَائِضِهِ وَوَصَايَاهُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا... فَتُحِبَّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ. (تثنية 6: 1–5)

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

نستطيع أن نرى هنا أنه، في قرينته الأصلية، كان النص الذي اقتبسه يسوع عن المحبة لله مرتبطاً على نحو يتعذر فصله مع كل وصايا الناموس التي أعطاها الله من خلال موسى. فالمحبة لله لم يكن أبداً مقصودا بها أن تكون بديلاً للمتطلبات الأخرى.

وهكذا، بينما نسعى لفهم كيف نستخدم الناموس في مجال السلوكيات المسيحية، نحتاج أن نحتفظ في أذهاننا بأولوية المحبة وأهميّتها. حقاً، نحن نحتاج أن نتذكر أن كل الناموس ملخص في الوصيتين أن نحب الله والقريب. لكن في نفس الوقت، نحن نحتاج أن نسلم بصحة أن تشديد الكتاب المقدس على وصية المحبة لا يعفينا من حفظ كل الوصايا الأخرى في الكتاب المقدس.

الآن وقد درسنا علاقة الاعتماد المتبادلة بين وصية المحبة وبقية وصايا الناموس، أصبحنا على استعداد أن نكتشف كيف يرتبط إنجيل النعمة بناموس الله.

إنجيل النعمة

هناك سوء فهم شائع بين المسيحيين هو أن الناموس متعارض مع إنجيل النعمة. يعتقد كثيرون أنه لأننا مخلصون بالنعمة وليس بأعمال الناموس، نحن لسنا تحت التزام أن نطيع الناموس على الإطلاق. ويعتقد آخرون أن الناموس هو منظور إليه فقط على نحو ملائم مثل تهديد وإرهاب ضد الخطاة، وبالمقابل الإنجيل، هو الذي يخلصنا بعد أن ألقى الناموس علينا اللوم وأداننا. في مجمل الحقيقة، هناك وجهات نظر كثيرة جداً متباينة حول العلاقة بين الناموس وإنجيل النعمة بحيث لا يمكن ذكرها كلها. وبالتالي، لكي نواجه حشداً كلياً والنظريات الزائفة، سوف نقوم بوصف البعد الكتابي لهذه العلاقة بالتركيز على ما قد دعي تقليدياً باستعمالات الناموس الثلاث.

منذ عصر الإصلاح البروتستانتي، تكلم اللاهوتيون كثيراً عن ثلاثة طرق مختلفة مستخدمة للناموس في الكتاب المقدس. وبرغم أنه يوجد اتفاقاً كبيراً عن سريان مفعول هذه الاستخدامات العديدة، لكن لم يتفق اللاهوتيون على عدد هذه الاستخدامات. وهكذا، لتجنب الخلط والارتباك، سوف نشير في هذه الدروس إلى الاستخدامات الثلاثة للناموس وفقا للنظام التالي:

الاستخدام الأول للناموس هو الاستخدام البيداغوجيّ – أي استخدام الناموس ذاته كمعلّم. فعندما يكون الناموس مستخدماً كمعلّم، فهو يقود الناس إلى المسيح عن طريق فضح خطاياهم والكشف عنها، ثم التهديد بالعقاب عليها.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الاستخدام الثاني للناموس هو الاستخدام المدني. عندما نستخدم الناموس للهدف المدني، نحن نستخدمه لتقييد الخطية وكبحها في المجتمع. ويكون هذا الاستخدام أحياناً مرتبطاً بنظام تأديبي خارجي.

أما الاستخدام الثالث للناموس فهو الاستخدام المعياري. هنا نرى الناموس مستخدماً كمرشد أو قاعدة للمسيحيين الأمناء.

يصف الاستخدام الأول أو البيداغوجي كيف أن ناموس الله يحيي الخطية، بداخل غير المؤمنين، ويظهر لهم احتياجهم للمسيح. يدرك كلنا خبرة التعلم أنه كلما كان الشيء ممنوعاً أكثر كلما زاد الاغراء لعمله. كتب بولس عن تجربته الخاصة فيما يتعلق بالاستخدام البيداغوجي للناموس في رسالته إلى رومية 7: 7–8، حيث كتب هذه الكلمات:

فَإِنَّنِي لَمْ أَعْرِفِ الشَّهْوَةَ لَوْ لَمْ يَقُلِ النَّامُوسُ: «لاَ تَشْتَهِ». وَلكِنَّ الْخَطِيَّةَ وَهِيَ مُتَّخِذَةٌ فُرْصَةً بِالْوَصِيَّةِ أَنْشَأَتْ فِيَّ كُلَّ شَهْوَةٍ. (رومية 7: 7–8)

هذا الاستعمال للناموس مرتبط عادة بالتعليم الكتابي بأن المؤمنين كانوا مرة تحت الناموس، ولكن الآن هم تحت النعمة. عندما يواجَه غير المؤمنين بمعايير الناموس وعقوباته، فهم محرضين بذلك لأن يخطئوا أكثر أيضاً، وهم يدركون العقاب أو اللعنة التي يهددهم الناموس بها بسبب خطيتهم. وهذا التهديد يدفع بالبعض من غير المؤمنين إلى المسيح، الذي يخلصهم في نعمته من لعنة الناموس. هذه هي الفكرة خلف كلمات بولس في رومية 6: 14:

فَإِنَّ الْخَطِيَّةَ لَنْ تَسُودَكُمْ، لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ تَحْتَ النَّامُوسِ بَلْ تَحْتَ النِّعْمَةِ. (رومية 6: 14)

بهذا المعنى، لا يُطبَّق الاستخدام البيداغوجيّ على المؤمنين على نحو مباشر. فحالما يدخل شخص ما في إيمان المسيح، يكون عمل الناموس قد انتهى عند هذه النقطة. وهكذا، فيما يتعلق بالاستخدام البيداغوجيّ، نحن لسنا بعد تحت الناموس.

أما الاستخدام الثاني المدني للناموس فيتضمن الطريقة التي بها يقيد الناموس الخطية عن طريق التهديد بالعقاب ضد أولئك الذين ينتهكونه. نستطيع أن نتفكر في كيف أننا نقيد سلوكنا

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الخاص بسبب الخوف من العقاب بواسطة أولئك الذين يتقلدون السلطة المدنية ويمارسونها علينا، مثل جهاز الشرطة. هذا الاستخدام للناموس هو للمؤمنين وغير المؤمنين على السواء، وهو يركز خاصة على إقامة الله للحكومة المدنية كأداة للحد من الشر وتقييده. وبقدر ما تستطيع أن تتخيل، يثير هذا الاستخدام للناموس الكثير من الأسئلة عن استعمال الله للناموس في مجال الحكومات المدنية الدنيوية. هذا وسوف نتناول، في دروس قادمة مستقبلاً، مواضيع كثيرة متصلة بهذا الاستخدام للناموس، أما الآن فنذكرها ببساطة مجرد ذكر، فيما ننوّه بأنها غير متعارضة مع إنجيل النعمة.

أما الاستخدام الثالث المعياري للناموس، فهو مع ذلك، يكون نافعاً جداً في دراسته سيما عندما نفكر في الناموس بلغة الإنجيل والسلوكيات المسيحية. فالاستخدام المعياري يُستخدم الناموس بنفس الطريقة التي بها كنا نستعمله في هذه المحاضرات، أي كإعلان لمشيئة الله للحياة المسيحية. هنا يمكننا مقارنة الاستخدام المعياري بالقواعد المألوفة التي وضعها أباءنا لكي يوفروا لنا الحماية، التي أطعناها لأننا أحببنا والدينا ووثقنا بهم. مثلاً، لنصغي إلى كلمات يوحنا في رسالته الأولى 3: 4:

كُلُّ مَنْ يَفْعَلُ الْخَطِيَّةَ يَفْعَلُ التَّعَدِّيَ أَيْضًا. وَالْخَطِيَّةُ هِيَ التَّعَدِّي. (1 يوحنا 3: 4)

كتب يوحنا هذه الكلمات بعد صعود المسيح بسنوات طويلة. وبرغم ذلك، أكد أن الناموس يبقى هو المعيار لسلوكيّاتنا. بل إنه ذهب إلى ما هو أبعد من ذلك بتعريفه الخطية بأنها تعدي الناموس. وبعبارة أخرى، يبقى الناموس هو المعيار الذي به يكون السلوك المسيحي مبرراً أخلاقياً أو شريراً أثيماً. هذا وتشير نصوص كثيرة أنه عندما يكون الناموس مستعملاً كمعيار للسلوك المسيحي، فهو بذلك يكون منسجماً ومتناغماً مع الإنجيل على نحو تام.

قبل أن خُلِّصنا، كنا كلنا خطاة، غير مؤهلين وغير قادرين لحفظ الناموس. كنا تحت لعنة الناموس لأننا كنا متعدين الناموس. أما الآن وقد خلصنا، ففي المسيح قد حسبنا كاملين في حفظ الناموس، حتى أننا ننال بركات الناموس الموعود بها للخلاص والحياة. وقد أشار بولس إلى هذه الحالة بالقول إنها حالة الوجود "[تحت النعمة]" ليقابلها بحالة الوجود تحت لعنة الناموس.

باختصار، بينما لا يكون المؤمنون "تحت الناموس" بمعنى المعاناة من جرّاء لعنته عندما نخطئ، نكون "تحت الناموس" بمعنى أننا ننال بركاته، وبمعنى أننا ملتزمون بطاعته. يعبر يعقوب عن هذه المسألة بهذه الطريقة في رسالته يعقوب 1: 25:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

وَلكِنْ مَنِ اطَّلَعَ عَلَى النَّامُوسِ الْكَامِلِ نَامُوسِ الْحُرِّيَّةِ وَثَبَتَ، وَصَارَ لَيْسَ سَامِعًا نَاسِيًا بَلْ عَامِلاً بِالْكَلِمَةِ، فَهذَا يَكُونُ مَغْبُوطًا فِي عَمَلِهِ. (يعقوب 1: 25)

الآن وقد رأينا كيف أن ناموس الله يكمّل كلاً من وصية المحبة وإنجيل النعمة معاً، لا بد لنا أن نفحص الناموس في علاقته بالعهد الجديد ونشوء تاريخ الفداء وتطوره.

العهد الجديد

عندما نتكلم عن تاريخ الفداء والعهد الجديد، فنحن نشير بذلك إلى التغييرات التي حدثت في الفترة ما بين العهدين القديم والجديد كنتيجة لعمل يسوع المسيح. وعند هذه النقطة، فنحن مهتمين بالأكثر بالطريقة التي بها تؤثر هذه التغييرات في استخدامنا للناموس في مجال السلوكيات المسيحية. في هذه الأيام، جادل كثير من اللاهوتيين بأن الناموس لم يَعُدْ يَلزَمنَا في زمن العهد الجديد. ولكن كما قد أثبتنا في هذا الدرس وفي دروس أخرى، لا زال الله يطلب منا الطاعة لناموسه– حتى ونحن تحت العهد الجديد.

ذُكِر العهد الجديد مرة واحدة في كتب العهد القديم، وذلك في سفر إرميا 31: 31. ومن ناحية أخرى، تشير أسفار العهد الجديد إليه عدة مرات. أما الإشارة الأكثر فائدة لأهدافنا، مع ذلك، فموجودة في الرسالة إلى العبرانيين الإصحاح 8، حيث يقتبس الكاتب على نحو واسع من إرميا 31 ويطبقها على الكنيسة. ونحن نقرأ الكلمات التالية في العبرانيين 8: 8–10:

أُكَمِّلُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَمَعَ بَيْتِ يَهُوذَا عَهْدًا جَدِيدًا.... أَجْعَلُ نَوَامِيسِي فِي أَذْهَانِهِمْ، وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَأَنَا أَكُونُ لَهُمْ إِلهًا وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا. (عبرانيين 8: 8–10)

لاحظ أنه في هذا النص، أن العهد الجديد ليس أمراً يحررنا من الناموس، لكن بالأحرى، يبقى الناموس مركزاً أساسياً في زمن العهد الجديد. في الحقيقة، الناموس مكتوب في أذهاننا وفي قلوبنا كدستور لنا في زمن العهد الجديد.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

هذا وتدل صورة الناموس المكتوبة في قلوبنا وفي أذهاننا على أننا نعرف الناموس ونحبه. وهو أمر بعيد جداً أن نترك الناموس وراءنا كمسألة تتعلق فقط بالماضي، ففي زمن العهد الجديد نحن نعتنق الناموس في نفوسنا ونحفظه بشكلٍ جدي. في الحق، وعلى وجه التحديد، هذا ما كان يجب أن يطاع به الناموس حتى في زمن العهد القديم. وهذا ما تكلم به الرب في سفر التثنية 6: 6:

وَلْتَكُنْ هذِهِ الْكَلِمَاتُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ عَلَى قَلْبِكَ. (تثنية 6: 6)

وكما شهد المرنم في مزمور 119: 11:

خَبَأْتُ كَلاَمَكَ فِي قَلْبِي لِكَيْلاَ أُخْطِئَ إِلَيْكَ. (مزمور 119: 11)

كان المفترض أن كلمة الله تكون مخبأة دائماً في قلوب شعبه وفي عقولهم، وهي كانت بالفعل كذلك في قلوب وعقول كثيرين، حتى في زمن العهد القديم. فليست كتابة الناموس في قلوبنا وفي عقولنا أمراً جديداً أو مختلفاً في زمن العهد الجديد؛ أنها نقطة تواصل وارتباط مع العهد القديم.

وباستطاعتنا أن نقول أيضاً أن العهد الجديد يعطينا أسباباً أعظم لكي نطيع الناموس. فبرغم كل شيء، كان مؤمنو العهد القديم ينظرون إلى الوراء إلى الخروج من مصر متطلعين إلى الامام، إلى الحياة في أرض الموعد، وكانوا يفعلون ذلك كأساس لطاعتهم للناموس. ولكن اليوم، ينظر المسيحيون إلى الوراء إلى عمل الخلاص في المسيح وهو أعظم بكثير، وفي نفس الوقت يتطلعون إلى الامام إلى العمل الأعظم للمسيح في مجيئه الثاني، كأساس لطاعتنا للناموس.

ولكن من المهم أيضاً أن نعيد تطبيق الناموس، كمسيحيين، في ضوء التغييرات التي حدثت بين العهدين القديم والجديد. وهذا تماماً ما سجله كاتب الرسالة إلى العبرانيين في عبرانيين 10: 1:

لأَنَّ النَّامُوسَ، إِذْ لَهُ ظِلُّ الْخَيْرَاتِ الْعَتِيدَةِ لاَ نَفْسُ صُورَةِ الأَشْيَاءِ. (عبرانيين 10: 1)

لقد تم إعلان المسيح، في العهد الجديد، كالشخص الذي سبق وتنبأ عنه الناموس. وبناء على ذلك، قد تحقق الآن الكثير من الوصايا، التي سبق وألزمت مؤمني العهد القديم القيام بممارسات

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

مثل تقديم الذبائح، تحققت تلك الوصايا على أساس أنها سبق وتنبأت بذبيحة المسيح تحديداً. نتيجة لذلك، نحن على صواب أن نحفظ هذه الوصايا، لا بتقديم ذبائح كباش وثيران، ولكن بالاعتماد على يسوع كذبيحنا.

في دروس قادمة، سوف ندرس عن قرب أكثر أنواع التكييفات التي يجب أن نقوم بها ونحن نطبق الناموس في زمن العهد الجديد. ولكن الآن، يجب أن يكون واضحاً أنه من جهة المبدأ فالناموس يطبق في أثناء زمن العهد الجديد.

الآن وقد اكتشفنا الناموس في علاقته بالمحبة، والإنجيل، والعهد الجديد، نحن جاهزون أن نتحدث في عنواننا الأخير: التناغم لكل وصايا الله بعضها البعض.

التناغم

في النظام القانوني للكتاب المقدس هناك العديد من الوصايا والمتطلبات. هذه الوصايا متعددة وتلمس مسائل كثيرة حتى أنها في بعض الأحيان تَظهر كأنها تتعارض مع بعضها البعض. والتعارض بين القوانين يشكل صعوبة من الصعوبات التي يواجها كل نظام للواجبات الأدبية، أو للقواعد المكيفة، وفقاً للظروف والأوضاع القائمة.

ولكن في حالة الناموس الكتابي، ليس هناك تناقضات حقيقية؛ فوصايا الله، في واقع الأمر، لا تتعارض أبداً بعضها مع بعض، تماماً كما لا يتعارض شخص الله أبداً مع ذاته. وعلى العكس من ذلك، فكل تعاليم الكتاب المقدس الأخلاقية هي في تناغم تام بعضها مع بعض. كما قد رأينا في رسالة يعقوب 2: 10، أن الناموس هو كل موحد:

أَنَّ مَنْ حَفِظَ كُلَّ النَّامُوسِ، وَإِنَّمَا عَثَرَ فِي وَاحِدَةٍ، فَقَدْ صَارَ مُجْرِمًا فِي الْكُلِّ.
(يعقوب 2: 10)

لأن الناموس موحد فأن وصاياه العديدة بمجملها تلزمنا بالطاعة. بمعنى أنه، عندما تكون أفعالنا في اتفاق حقيقي مع شرط وصية ناموسية مفردة بذاتها، فهي في اتفاق مع الكل.

وبالتالي، متى يظهر أن وصايا معينة في الكتاب المقدس تتعارض مع بعضها البعض، فهذا يعني ببساطة أننا لم نتعامل مع الناموس بشكل صحيح. والحقيقة هي، أننا لن نفهم الناموس ككل

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

وبشكل كامل، حتى أننا من وقت إلى آخر سوف نشعر أننا ممزقين متوترين بين وصايا الله العديدة. فكيف نبدد هذه التوترات، إن كنا نتكلم عملياً؟ حقاً، هناك الكثير الذي يمكن أن نقوله عن مثل هذه المواقف، ولكننا سنذكر أمرين فقط.

في المقام الأول، وصايا الله معطاة بمفهوم ضمني أنه من حين لآخر تحتل بعض الوصايا أولوية فوق وصايا أخرى. مثلاً، في متى 5: 23-24، قدم يسوع التعليم التالي:

فَإِنْ قَدَّمْتَ قُرْبَانَكَ إِلَى الْمَذْبَحِ، وَهُنَاكَ تَذَكَّرْتَ أَنَّ لأَخِيكَ شَيْئًا عَلَيْكَ، فَاتْرُكْ هُنَاكَ قُرْبَانَكَ قُدَّامَ الْمَذْبَحِ، وَاذْهَبْ أَوَّلاً اصْطَلِحْ مَعَ أَخِيكَ، وَحِينَئِذٍ تَعَالَ وَقَدِّمْ قُرْبَانَكَ. (متى 5: 23-24)

علم يسوع أن المصالحة بين الله وشعبه لها الأسبقية فوق تقديم القرابين له – لدرجة أنه لو كان المؤمن جاهزاً أمام المذبح ليقدم قربانه، عليه أن يؤجل ذلك حتى يضع الأمور أولاً في نصابها الصحيح مع أخيه.

عندما يقال إن خطايا معينه أسوأ من غيرها، أو وصايا معينة يقال إنها ذات أهمية أكثر من غيرها، يجب أن نتحقق ان الكتاب المقدس يعيّن مستويات مختلفة من الأولويات لوصاياه المتعددة. وبالتالي، منح أولوية لوصية ما على أخرى هو أمر في الحقيقة يتمشى وفقاً للناموس ككل؛ وبالتالي ليس من تناقض على الإطلاق بين أية وصايا مستقلة بعضها مع بعض.

في المقام الثاني، الوصايا الكتابية معطاة على نحو يفهم منه ضمنياً أن هناك استثناءات للقاعدة. بمعنى، أنه في النظام الشرعي المتبع للكتاب المقدس، من المفترض أنه في الحالات الطارئة وفي ظروف غير عادية أخرى، قد تتجاوز مبادئ ذات أهمية أكثر الأنظمة العادية المتبعة.

ولنأخذ بعين الاعتبار هنا، على سبيل المثال، المواجهة بين الرسل والسنهدريم في سفر أعمال الرسل 5. في هذا الموقف، أمر السنهدريم الرسل ان يتوقفوا عن الوعظ بيسوع، لكن الرسل قد تجاهلوا أمرهم. أما دفاع الرسل عن مسلكهم فهو مسجل في سفر أعمال الرسل 5: 29:

يَنْبَغِي أَنْ يُطَاعَ اللهُ أَكْثَرَ مِنَ النَّاسِ. (أعمال الرسل 5: 29)

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

في هذه القضية، وباعتبار كونه جهاز السلطة الحاكم للشعب اليهودي، كان للسنهدريم بعض السلطة الشرعية على الرسل. وكقاعدة عامة، يطالبنا الكتاب المقدس بالخضوع للسلطات البشرية. ومع ذلك، عندما عارض السنهدريم وصايا الله وأنكروا صحتها، تسبب هذا في حدوث استثناء للقاعدة العامة التي تلزمنا بطاعة القيادات البشرية. وبسبب هذا الاستثناء، كان الشيء الصحيح والحسن الذي فعله الرسل هو عصيان السنهدريم وطاعة الله.

ولكن مرة أخرى، لم تكن هذه قضية تعارضت فيها وصية مع أخرى. فبرغم كل شيء، فالناموس هو كلٌ موحد يعلن شخص الله، وليس شخص الله في نزاع أو في خصام مع ذاته. بالأحرى، يتوقع الناموس أن المبادئ العامة سوف تُظهِر أحياناً سلسلة من الأفعال المتعارضة. في مثل هذه الحالات، فالشيء الصحيح الذي نعمله يجب اكتشافه عن طريق فحص كل وصية وكل مبدأ، وقياس الموقف والدوافع في نور كل التزام. وأفضل طريقة للعمل ستكون الطاعة والالتزام للبناء الكلي للناموس في معناه الكامل، حتى ولو أن ذلك لا يشابه الطريقة المعتادة التي بها نطبق بعض المبادئ.

بالطبع، يجب أن نكون حذرين عندما نعيّن أولويات لوصايا كثيرة في الكتاب المقدس. ولأننا كائنات بشرية محدودة وساقطة، ستكون هناك بدون شك بعض الأوقات التي فيها لا نكون قادرين على فهم الشيء الصحيح الذي نفعله، كما ستكون هناك بعض الأوقات أيضاً نصنع فيها قرارات خاطئة. وبرغم ذلك، يجب ان نتذكر دائماً أن الكتاب المقدس وحدة عضوية كاملة. ولذلك، يجب أن نعمل بقوة لنكتشف كيف تنسجم وصايا الله مع بعضها البعض.

الخاتمة

فحصنا في هذا الدرس كيف أن أجزاء الكتاب المقدس وأوجهه المتعددة تعمل معا كمعيار الله للسلوكيات المسيحية. وقد رأينا أن التنوع في اللغة وفي الأدب في الكتاب المقدس يجب أن تُعالج إلى حد ما بطريقة مختلفة، وأن كل نوع له شيء خاص ليعلمه لنا عن السلوكيات. وقد اكتشفنا أيضاً أقسام ناموس الله ووظائفها في الكتاب المقدس. ورأينا كيف أن الناموس هو موحّد مع ذاته ومع بقية أجزاء الكتاب المقدس.

وإذ نواصل دراستنا للسلوكيات الكتابية، من المهم ان نتذكر أن هناك أجزاء وأوجه كثيرة مختلفة للكتاب المقدس، وأن كل جزء ينقل لنا معلومات سلوكية بطرق مختلفة. وبالاحتفاظ بهذه

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الأفكار في أذهاننا، ونحن نستمر في دراستنا، وفي أن نحيا حياتنا امام الله، سنكون قادرين بالأكثر أن نتعامل مع كل جزء من الكتاب المقدس ومع كل وجه له بأكثر مسؤولية، وسنكون قادرين، عن قرب أكثر، أن نضاهي حياتنا ونماثلها بمعايير الله التي أعلنها لنا.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

د. ريتشارد برات هو مؤسس ورئيس خدمات الألفيّة الثالثة. خدم كأستاذ العهد القديم بكليّة اللاهوت المُصلح لأكثر من 20 سنة وكان رئيسًا لقسم دراسات العهد القديم. كراعٍ مرتسم، يجوب د. برات العالم كارزًا ومعلمًا. حصل على درجة الماجستر في اللاهوت الرعوي من كلية يونيون للاهوت، كما حصل على درجة الدكتوراة في الفلسفة من جامعة هارفارد. د. برات هو رئيس تحرير الكتاب المقدس الدراسي "روح الإصلاح" ومترجم لترجمة New Living للكتاب المقدس. كما كتب أعدادًا ضخمة من المقالات والكتب، ممن بينها الصلاة بأعينٍ مفتوحة، مستأسرين كل فكر، مصممون للمجد، أعطانا الله قصصًا، نفسير سفري أخبار الأيام، وتفسير رسالتي كورنثوس.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org